

واللبناني يعشق الحرية

الوزير/ اللواء عصام أبو جمرة

عندما ينكلم القادة السوريون ومتولو السلطة في لبنان عن احتلال الأمير كان للعراق يجيدون الحديث عن رفضهم لاحتلال وتأكيدهم ضرورة التحرير وحق الشعب العراقي بالديمقراطية ويظهرون في وسائل إعلامهم تأييدهم لعمليات قتل العسكريين الأميركيين وشرعيتها باعتبارها عمليات طالبي الحرية من الشعب ضد قوات الاحتلال.

لا شك أن ما يقال في المطلق منطوق مقبول ولكن أن يصدر عنهم بالذات فهو منطوق اعوج مرفوض يدعو للتساؤل حول حقهم في الكلام عن الاحتلال وهم في لبنان محتلون. ينددون بالقتل وهم قتلة، وبالسجانين وهم سجانون، بالتمير وقد دمروا لبنان وهجروا شعبه خلال ربع قرن دون حياء أو وجل. الناطقة باسم الخارجية السورية رددت بالأمس: الأميركي يحب الحرية والفلسطيني يحب الحرية، متناسية أن الشعب اللبناني يعشق الحرية، فماذا تعمل جحافل جيش بلدها في لبنان طيلة ربع قرن؟؟؟

متجاهلة ومن إذاعة تلفزيونية لبنانية تبث إلى كل العالم، أن سوريا في لبنان لم تفعل إلا ما سمح لها بالسيطرة على السلطة فيه. والتكيل بمعارضيتها وتهجيرهم. وما زال السوريون يسحبون السلاح من فئة تناهضهم ويتركوه مع فئة تواليهم. يقفلون إذاعة تعارضهم ويسمحون بأخرى تؤيدهم. يوقفون مواطنا يطالب بالتححرر من نفوذهم ويغدقون لأخر يسير في ركبهم. كل هذا فعلوه وما زالوا، وبذات الوقت يقفون على الشاشة وينددوا الأميران بالتعدي والاحتلال، الذين مهما فعلوا لا يتقدمون عليهم متناسين قول الشاعر:

لا تته عن خلق وتأتي بمثله
فعار عليك إذا فعلت عظيم .

فكيف لنا أن نتفق معهم ونوافق على ما يقولون سواء كان بالنسبة إلى الأميركي كان في العراق وغيره أو بالنسبة لهم في لبنان؟ كيف لنا أن نتفق مع منطقتهم باعتبار السوري شقيق والأميركي غريب بعد أن انتقل المجتمع الدولي إلى نظام العلمنة باختزال المسافات واختصارها بسرعة الآليات والمكننة والانترنت والأقمار الصناعية حيث القمر أصبح قريباً ولم يعد بعيداً إلا العدو ولو كان على الباب. والتفريق بين شعب وآخر ودولة وأخرى لم يعد مكمناً قياسه إلا بالمعاملة.

في لبنان: الشرعية منتهكة والاحتلال السوري واقع. والكلام لا يجوز على تجاوز الآخرين للقانون الدولي لمن هم غارقين حتى آذانهم بذات الوضع من التجاوز باسم الاخوة والجيرة بالحدود. وهذا ما رفضناه ونرفضه لأنه لا يتفق بناتاً مع حريتنا وديمقراطيتنا وتاريخنا في